Mukaddime, 2017, 8(2), 365-386
doi: 10.19059/mukaddime. 339796

# المؤرخ فؤاد سزكين ومفاهيم صححها في تاريخ الحضارة الإسلامية

**أ.م. د. طارق محمد أورحيم[i] / Tareq Mohammed Awrahim**

**ملخص البحث:** عُنِيَ عدد من المؤرخين من أهل المشرق، ومجموعة من المستشرقين بالدراسة والبحث في مجال تاريخ الحضارة الإسلامية من زواياه المختلفة، ومن بين هؤلاء المؤرخين الأستاذ فؤاد سزكين الذي قدّم أعمالاً ومؤلفاتٍ قيمة، أصبح بها أحد المؤرخين المدققين القلائل في عالمنا اليوم، وقد انصبت أعماله على تاريخ العلوم الإسلامية الذي يعد صلب الحضارة الإسلامية.

وما يميز سزكين عن غيره أنه استطاع أن يجمع بين الثقافتين الشرقية والغربية؛ فقد استند في دراساته إلى مجموعة من المصادر المكتوبة بلغات عِدّة، وانفرد برسالة حملها على عاتقه، وهي إعادة إحياء تاريخ الحضارة الإسلامية، وتبيان مكانتها الحضارية في تاريخ البشرية، وتأثيره فيها. فأنجزَ خلال عمره الطويل مؤلفات نفيسة، كانت نتيجة ولعه بهذا الموضوع وتعلقه به، وقد كرّس كل أيام عمره وساعات يومه لهذا العمل. ولم يكتفِ بتأليف الكتب ونشرِها، فقام بتجسيد تاريخ هذه الحضارة عن طريق تأسيس متحف فريد في مدينتي فرانكفورت الألمانية، وإسطنبول التركية.

وكانت غايته من كل هذه الأعمال والجهود تصحيح الرؤى والمفاهيم الخاطئة المنتشرة بين المسلمين والغربيين حول تاريخ الحضارة الإسلامية، وتغيير النظرة الدونية التي كان يُقابَل بها المسلمون من لدن الغربيين. وقد قام الباحث بتتبع الآراء المجحفة، والمفاهيم الخاطئة المنتشرة بين الناس حول تاريخ الحضارة الإسلامية، وقسمها قسمين رئيسين، وأعقب ذلك برد سزكين على تلك الآراء والمفاهيم، والحجج التي دحضها بها. وكان لا بدّ للباحث – قبل الخوض في موضوع البحث - من وقفة تعريفية بشخصية الأستاذ فؤاد سزكين وأبرز أعماله

**الكلمات المفتاحية:** فؤاد سزكين، الحضارة الاسلامية، الاستشراق، التراث الاسلامي، تدوين الحديث النبوي

## The Historian Fuad Sezgin and his corrected concepts in the history of Islamic Civilization

**Abstract:** Many historians from the east as well as a group of orientalists, have studied the history of Islamic civilization from its various aspects. Professor Fuad Sezgin stands as the most distinguished among them. He has made invaluable contribution which earned him a unique place

[i] Assistant Professor, Salahaddin University, Erbil, Arts Faculty, History Department, dr.tareq74@gmail.com. (Lecturer at Mardin Artuklu University).

**Gönderim Tarihi: 25.09.2017, Kabul Tarihi: 17.11.2017**

throughout the world. His outstanding accomplishments are mostly in Islamic sciences, which is in the core of the Islamic civilization. The deep knowledge, what Professor Sezgin has of both Muslim and Western civilizations, made him a unique scholar with outstanding achievements.
He availed himself with the knowledge of many languages to tape on various resources in his studies. He made his mission to help in revival of the Islamic civilization and to show its tremendous impact on the development of humanity. His lifelong attachment, deep passion, tireless works throughout his long career enabled him to achieve the unique and invaluable contributions. Not only did he write and publish books, he tried to exhibit the history of this civilization by establishing unique museums in Frankfurt and Istanbul.
Sezgin's studies also aimed to correct numerous misconceptions among both Muslims and Western history of Islamic civilization, and to change the existing under-estimation and appreciation which westerners have about Islamic civilization. This paper, therefore, first traces the existing misconceptions about the Islamic civilizations and combines them in two categories. Then, it presents and evaluates Sezgin's approach in addressing those misconceptions. Besides, the study necessity provides a short biography of Sezgin and a glimpse of his major works.
**Keywords**: Fuad Sezgin, Islamic civilization, Orientalism, Islamic culture, codifidation of Hadish.



## Tarihçi Fuat Sezgin ve İslam Medeniyeti Tarihinde Düzelttiği Kavramlar

**Öz:** Doğulu birkaç tarihçi ve bir grup müsteşrik, değişik açılardan İslam Medeniyet Tarihi alanında çalışma ve araştırmalar yapmışlardır. Onlardan biri de değerli çalışmalar ve eserler sunan Prof. Fuat Sezgin'dir. Bu çalışma ve eserleriyle günümüz dünyasında az sayıdaki müdekkik tarihçilerden biri oldu. Sezgin'in bu çalışmalarıyla İslam Medeniyetinin özü sayılan İslami İlimler Tarihine odaklanılmıştır.
Sezgin'i diğerlerinden ayıran husus, Doğu ve Batı, iki kültürü cemedebilmesidir. Buna bağlı olarak araştırmalarında pek çok dildeki yazılı kaynaklara dayanmış ve yüklendiği mesajla da tek olmuştur. O mesaj da İslam Medeniyeti Tarihini yeniden ihya etmek, insanlık tarihindeki medeniyet konumunu ve ona olan etkisini açığa çıkarmaktır. Bu yüzden, bu konuya olan şiddetli bağlılığı ve ona olan ilgisi neticesinde uzun yaşamı süresince mükemmel telifler ortaya koymuştur. Ömrünün bütün günlerini ve gününün tüm saatlerini çalışmalara harcamıştır. Sadece kitapları telif etme ve neşretmeyle yetinmemiş; aynı zamanda Almanya'nın Frankfurt, Türkiye'nin de İstanbul şehrinde, benzeri olmayan bir müze tesis etmekle bu medeniyetin tarihini gözler önüne serdimiştir.
Bütün bu çalışma ve çabalardan gayesi, İslam Medeniyet Tarihi hakkında Müslümanlar ve Batılılar arasında yaygın olan yanlış bakış açıları ve

anlayışları düzeltmek ve Müslümanların Batılılarla yüz yüze geldikleri hakir bakış açısını değiştirmekti.
Araştırmacı, İslam Medeniyeti Tarihi etrafındaki yaygın adaletsiz görüşleri ve yanlış anlayışları takip etmiş ve onları iki ana kısma ayırmıştır. Ardından Sezgin, bu görüş ve anlayışları geçersiz kılan delillerle cevap vermiştir.
Araştırmacının, -araştırma konusuna girmeden önce- Prof. Fuat Sezgin'in şahsiyeti ve en bariz çalışmalarını tanıtan bir durumda olması gerekmektedir.
**Anahtar Kelimeler:** Fuat Sezgin, İslam Medeniyeti, şarkiyat, İslam Kültürü, Hadis Tedvini.

**المبحث الأول : نبذة من سيرة فؤاد سزكين، وأهم أعماله :**

**المقدمة :** لقد سُلِّط الضوءُ على حياة سزكين وأفكاره ومنجزاته من خلال مقابلات صحفية[1]، وتناول الكتّاب حياته وأعماله تحت عناوين مختلفة[2]، وتناولت بعض الدراسات الجامعية جوانب من أفكاره[3]. ورغم مضي سنوات عديدة على ترجمة كتابه (تاريخ التراث العربي) من الألمانية إلى العربية لم يجد الباحث بحثًا عربيا يفي ببعض الحق لهذا المؤرخ المعاصر الذي قدم خدمة كبيرة لتاريخ الحضارة الإسلامية، ولم يحظ موضوع البحث –بشكله الآني- بدراسة من قبل الأتراك أيضًا؛ وذلك ما دفع الباحث إلى كتابة هذا البحث متناولاً حياة سزكين بصورة وجيزة، ومعنيًّا في بقية البحث برصد أهم الأفكار والمفاهيم الشائعة الخاطئة التي قام بتصحيحها.

**المحور الأول : ميلاد فؤاد سزكين ونشأته وتعليمه :**



ولد (محمد فؤاد سزكين) في 24 تشرين الأول 1924م في مدينة بتليس الواقعة جنوب شرق تركيا، ونشأ في كنف عائلة متدينة ومهتمة بالعلوم الشرعية[4]، وكل ما يُعرف عن بداية تعليمه أنه كان على يد والده داخل بيته، وأمّا بخصوص التعليم الرسمي فقد تلقاه خارج مدينته، حيث توجه إلى مدينة دوغو بايزيد لتعلم المرحلة الابتدائية، ثم انتقل إلى مدينة أرضروم لإكمال المرحلتين الإعدادية والثانوية(Turan, 2015: 37 ; Yılmaz, 2009: 11).

وفي عام 1943م سافر الشاب سزكين إلى إسطنبول لإكمال دراسته الجامعية ناويًا أن يدرس الهندسة في جامعة إسطنبول، لكنه بعد أن تعرف على المستشرق الألماني هلموت ريتر (1882-1972م) - في محاضرته عن دور العلماء المسلمين ومكانتهم في العلوم والحضارة الإسلامية – قرر أن يتحول من دراسة الهندسة إلى دراسة التاريخ والتراث الإسلامي، وصرف اهتمامه إلى الدراسات الشرقية بكلية الآداب في الجامعة نفسها. (Bayhan, 2015: 36)

ويبدو أن فؤاد سزكين قد عرف من نفسه - منذ ذلك اليوم – أن تاريخ العلوم الإسلامية، وجهود العلماء المسلمين هو الميدان الذي تعشقه، ويجدر بها أن تهب له حياتها كلها. وكانت له حساسية خاصة تجاه الحقائق العلمية المغيّبة والمشوّهة، وكان التساؤل الذي يشغل باله هو ( كيف يحكم المسلمون ممالك عديدة لقرون مديدة ولا يتركون بصمتهم الحضارية على تاريخ الحضارة

---

[1] أشهر هذه المقابلات ما قام بها الصحفي التركي صفر توران في عام 2008 ونشره بعد ذلك في كتاب مستقل وطبع مرات عديدة:
Sefer Turan, Fuat Sezgin Bilim Tarihi Sohbetleri, 7.Baskı, Istanbul, 2015.

[2] لعل الذي نشره الاستاذ عرفان يلماز بالتركية عن فؤاد سزكين في اسطنبول عام 2009 بعنوان ,
Yitik Hazinenin Kâşifi Fuat Sezgin
وقام احمد كمال بترجمته ونشره دار النيل في مصر عام 2015 تحت عنوان (مكتشف الكنز المفقود فؤاد سزكين وجولة وثائقية في اختراعات المسلمين) الفريد من نوعه. لذلك رجع البحث اليه اكثر من غيره.

[3] Ali Karakaş, 20.Yüzyıl Hadis Eksenli Oksidentalizm Çalışmaları -Fuat Sezgin Örneği-, Doktora Tezi, Adana/ 2015.

[4] كان والده (محمد سزكين ) يعمل في سلك القضاء في مدينة بتليس , لكن بعد تاسيس الجمهورية التركية وتغيير معظم القوانين, رجح ترك مهنة القضاء ليعمل في سلك التدريس. وكان لفؤاد ثلاثة إخوة وأخت واحدة. وإن أحد إخوته أصبح عضوا في مجلس الأمة التركية. ينظر: Yılmaz , 2009:11.

الإنسانية؟). وحين أحس منه أستاذه هلموت ريتر عزمه واجتهاده الفريد اهتمّ به، فلم يتعامل معه كتلميذ فحسب؛ بل جعله صديق دربه وشريكه في تتبعه للمخطوطات والتنقيب عنها. وعلى هذا المنوال أتمّ سزكين مرحلته الجامعية الأولى خلال الأعوام (1943-1947م) بكل عزيمة ومثابرة، وكان يمضي جلّ وقته في قاعات الدراسة أو بين رفوف المكتبات للتحقيق في المخطوطات. (Bayhan , 2015: 38)

وبعدما تخرج سزكين في جامعة إسطنبول عُيّن مباشرة كباحث علمي فيها، وشغل مهمات إدارية مختلفة، إلى أن أوكلت إليه مسؤولية إدارة مكتبة الجامعة عام 1949م، ولم تكن الوظائف تشغله عن التفكير والتمهيد لدراسة الدكتوراه، فقد قرر – مع أستاذه ومشرفه ريتر – أن يقوم بتحقيق دقيق لمخطوطة كتابٍ في التفسير مؤلف من قبل أبي عبيدة معمر بن المثنى (ت:210/825م) بعنوان (مجاز القرآن)[5].

عمل سزكين في تحقيق هذه المخطوطة بدقة وشمولية، فجمع لأجل دراستها أكثر من مئة ألف وثيقة حتى انتهى منها في عام 1951م. (Yılmaz, 2009 : 21) وعندما نشر تحقيقه للمخطوطة صدّره العالم المصري أمين الخولي (1895-1966م) بمقال بعنوان (شروق جديد)، وفيه أشاد بصبر محققه الطويل، وقال : ((إن الفتى المحقق سليم المنهج في أساسه، يدرك أصول التحقيق العلمي للنص إدراكًا جيدًا)). (سزكين،1954:7)

وبعد حصول سزكين على درجة الدكتوراه بدأ بالتدريس في جامعتي إسطنبول وأنقرة. وحصل على درجة (أستاذ مشارك) عام 1954م نتيجةً لدراسة قدمها حول (مصادر البخاري)[6]. ولحرصه ومواصلته للبحث حصل على منحةٍ للتفرغ العلمي برعاية ودعم من مؤسسة (ألكسندر فون هومبلوت) في ألمانيا، وبقي في مدينة فرانكفورت من عام 1957م إلى 1959م من أجل الدراسة[7]. (Yılmaz, 2009: 25, Bayhan, 2015: 68)



وبعد فترة قصيرة من عودته إلى تركيا حصل انقلاب عسكري في مايو 1960م، وقام العسكريون بإجراءات تعسفية، فاضطر الى مغادرة بلده. ثم أتاحت له جامعة يوهان فولفانغ فون كوته في مدينة فرانكفورت الألمانية فرصةً للتدريس لمدة ستة أشهر، فسافر بتاريخ 13 مارس 1961م إليها.وبعد انتهاء المدة الممنوحة له في جامعة كوته انتقل للتدريس إلى جامعة ماربورك لمدة سنتين (1962-1963م)، ثم فضل العودة إلى جامعة كوته عام 1964م للعمل في معهد تاريخ العلوم الطبيعية التابع لها. ومنذ هذا العام أصبحت مدينة فرانكفورت مقر إقامته الدائم، وجامعتها مقر عمله الدائم والأخير، ومنها حصل على درجة الأستاذية عام 1965م بعد ان نشر دراسة قيمة حول العالم جابر بن حيان (ت:199هـ/815م)، وظل يدّرس في هذه الجامعة أستاذًا لتاريخ العلوم الطبيعية في المعهد إلى أن تقاعد عام 1990م.(Yılmaz, 2009: 25-27; Turan, 2015: 19-20, 64-67)

وفي فرانكفورت أيضًا تزوج بامرأة متعلمة ألمانية مسلمة تدعى السيدة أوروسلا سزكين عام 1966م لتساعده في شؤونه ومشاريعه العلمية القادمة. وما زال سزكين – إلى حين إعداد هذا البحث – يعيش في فرانكفورت بين أروقة مكتبته الكبيرة مواصلاً للعمل والإنجازات، وقد جاوز عمره التسعين عامًا.( Turan, 2015:68-6,. Bayhan, 2015: 40-41)

---

[5] لمزيد من المعلومات. ينظر هذه الأطروحة نفسها إذ قام بنشرها محمد فؤاد سزكين,(مكتبة الخانجي,القاهرة: 1954).

[6] الكتاب عنوانه باللغة التركية:Buharinin Kaynaklari Hakkinda Araştrmalar

**المحور الثاني : أعماله ومنجزاته العلمية**

يواصل سزكين منذ أربعينيات القرن الماضي العمل على التحقيق والتأليف بأشكاله المختلفة، ويحتاج حصر أعماله وعرضها إلى كتاب مستقل، وهو ما قام به أحد الباحثين؛ فجمع ما أخرجه من أعمال ورتبها حتى سنة 2009. (Yılmaz, 2009: 189- 289) ولا حاجة لعرضها هنا، ولكن من المناسب أن نتوقف عند ثلاثة من أبرز أعماله التي خصص لها معظم أوقات حياته، فاصبحت منجزات عمره.

**أولاً : تاريخ التراث العربي[8] : Geschıchte des Arabıschen Schrıfttums, (GAS)**

إن أهم ما يتكون منه تاريخ الحضارة الإسلامية هو التراث الذي تركه علماء المسلمين للبشرية على مدار قرون عديدة في ميادين مختلفة. وانطلاقًا من هذه الحقيقة شرع سزكين في مشروعه الضخم تحت عنوان (تاريخ التراث العربي) الذي يتكون من سبعة عشر مجلدًا، ولمّا ينته منه، ويعدّ هذا المشروع أبرزَ أعماله وأكبرَها.

ومنذ أيام دراسته الجامعية في أربعينيات القرن الماضي عندما كان يقارن المخطوطات الموجودة في مكتبات إسطنبول وغيرها من مكتبات بلده بكتاب (تاريخ الأدب العربي) - الذي شغل به مؤلفه الألماني المعروف كارل بروكلمان (1868-1956م) خمسين عامًا من عمره – لاحظ أن بروكلمان لم يستفد من مخطوطات بلده، فقرر بادئ الأمر أن يعد ملحقًا تكميليًّا لذلك الكتاب؛ ليكمل النقص الذي فيه، ومع مرور الوقت وتعمّق سزكين في عمله، وحصوله على وثائق أكثر بدا له أن هذا الملحق يمكن أن يكون كتابا مستقلا بذاته، فكثف جهوده حتى استطاع بعد خمسة عشر عامًا من العمل – أي بين (1951-1967م) - أن ينشر المجلد الأول من كتابه باللغة الألمانية بعنوان *Geschıchte des Arabıschen Schrıfttums, (GAS)*، ليترجَم فيما بعد إلى اللغة العربية تحت عنوان (تاريخ التراث العربي). (سزكين، 1412، مج1، ج1:7-8)



ولم يكن أحدٌ من الباحثين والمؤرخين ليتوقع أن ينجح سزكين وحده في القيام بهذا العمل العملاق، وأن يضيف شيئًا جديدًا على كتاب بروكلمان حتى أستاذه هلموت ريتر. ولكن عزمه وإصراره وتفانيه دفعه إلى أن يزور مكتبات أكثر من ستين دولة في العالم، وأن ينقب ويجمع معلومات ما يزيد على أربعمئة ألف مخطوطة(Turan, 2015:71. Yılmaz, 2009:20) لذلك هنأه أستاذه ريتر بعد صدور المجلد الأول برسالة قال له فيها: (( لم يستطع أحد تأليف كتاب كهذا من ذي قبل، وأعتقد أنه لا أحد سواك يستطيع القيام بهذه المهمة، أهنئك على هذا النجاح)) (Bayhan, 2015: 41)

ولم يصدق أعضاء اللجنة المكلفة من عدد من المستشرقين من طرف منظمة يونسكو آذانَهم عندما سمعوا أن باحثًا قد اضطلع بمفرده بالمشروع الذي هم بصدده كمجموعة تدعمها منظمة دولية، ولكن بعد أن شاهدوا الجهد الذي بذله في المجلد الأول من كتابه قاموا بإلغاء لجنتهم دونَ أن يوصوا المنظمة الداعمة بتحويل دعمها إلى هذا الباحث، ولو وجد ذلك الدعم المالي لاستطاع أن يخرج الكتاب بصورة أفضل. (سزكين،1410 مج1, ج1:14 ,Turan, 2015: 72-73)

ولكن سزكين لم يكن ليثنيه شيء عن مشروعه، واستمر فيه بعزمٍ وإصرار فريدين، وكان يصدر المجلد تلو الآخر. وبعد نشره للمجلد السادس كان هو الفائز الأول عام 1979م بجائزة الملك

[8] المقصود بهذا التراث ما كتب أصالة بالعربية او ترجم اليها.

فيصل العالمية[9] لقاء الدراسات التي قدمها في مجال أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوربية (Bayhan, 2015:70).

وإذا أردنا معرفة الفرق بين ما ألفه بروكلمان وما قدمه سزكين فإن سزكين يجيبنا بنفسه قائلا : «إنني أول من كتب عن تاريخ الكيمياء في الإسلام؛ إذ لم يسبقني أحد إلى ذلك، وكتبت عن تاريخ علم النبات، ولم يكتب عنه فيما مضى أيضًا. وقد كُتب في تاريخ الطب، لكنني أول من كتب عن تاريخ علم الحيوان ... وكان هناك آخرون يكتبون عن تاريخ الرياضيات، أما أنا فقد تناولت هذا الموضوع بطريقة مختلفة»( Turan, 2015:76) وأضاف أيضًا :((إنني كتبت عن تاريخ علم الأرصاد الجوية لدى المسلمين للمرة الأولى في المجلد السابع من كتابي، ولم يتناول أحد هذا الموضوع من ذي قبل)) (Yılmaz, 2009: 31)

**ثانيًا : معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية**

يمكن القول إن المنجز الكبير الثاني لسزكين هو معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية الذي نجح في إنشائه في إطار جامعة فرانكفورت عام 1982م. فقد كان يحلم بإنشاء معهد مستقل لهذا الغرض، لأنه كان مقتنعًا بأن تأليف سلسلة من الكتب لا يفي بالغرض، وأن إحياء تاريخ الحضارة الإسلامية يتطلب أنشطة مختلفة متنوعة.

ولتحقيق هذا الحلم استغل المكافأة المالية التي حصل عليها عند فوزه بجائزة الملك فيصل العالمية، كما استجابت دولتا الكويت والإمارات لطلبه المساعدةَ في المشروع، وقدمتا له المساعدة اللازمة لإكماله، ودعمته أيضًا جامعة فرانكفورت بعد أن أوضح لكل هذه الجهات المانحة أهمية هذا المعهد وضرورته، فنجح في افتتاحه في شهر مايو من عام 1982م. (Turan, 2015: 20)



إن لهذا المعهد رسالة عظيمة وفريدة؛ فلم يكن في العالم – حتى زمانه - مكان يحمل همَّ إحياء تاريخ العلوم الإسلامية، والذي كان من قبله بعضُ الأبحاث الفردية التي تستهدف الحصول على ترقية أكاديمية، أو أعمال تهدف إلى إمتاع المتلقي وإيناسه. لذلك يمكن القول إن هذا المعهد يتفرّد بدراسات دقيقة وهادفة لإبراز الوجه المشرق للحضارة الإسلامية، علاوة على إصداره دورية في مجال تاريخ العلوم الاسلامية. ويمتلك المعهد حق منح درجة الدكتوراه بإشراف الأستاذ سزكين نفسه، كما يمتلك مكتبة كبيرة تضم أندر الكتب وأنفسها في مجال تاريخ الحضارة الإسلامية، وإضافة إلى ذلك فقد قام المعهد بنشر أكثر من ألف وأربعمئة مجلد من الكتب التاريخية الثمينة. (يلماز, 2015, 67-68, 140؛ Turan, 2015: 39) وفي مقدمتها سلسلة كتاب(تاريخ الجغرافيا الإسلامية) الذي بلغ عدد أجزائه أكثر من ثلاثمئة مجلد، وسلسلة كتاب (مؤلفات الرحالة الأوربيين عن العالم الإسلامي).

**ثالثًا : متحف تاريخ العلوم العربية والإسلامية في فرانكفورت وإسطنبول**

نستطيع القول إن الإنجاز الفريد الذي اشتهر به سزكين وأبدع فيه هو إنشاء متحف خاص بتاريخ العلوم الإسلامية عام 1983، وهو من أهم أقسام المعهد، فقد انقدحت في ذهنه فكرة تأسيس هذا المتحف لاستعراض آلات وأجهزة كان المسلمون قد طوروها أو استحدثوها في الفترة الإبداعية للعلوم الإسلامية ما بين القرن 3هـ/9م والقرن 10هـ/16م بعد إعادة تركيبها – في معظم الحالات – استنادًا إلى الرسومات والأوصاف في الكتب التاريخية، وفي حالات أقل تكون الإعادة على أساس أصولها الباقية. وفي الحقيقة فإن ما قام به سزكين كان خطوة نوعية بديعة غير مسبوقة[10] ؛ لأنها

---

[9] ولقد نال فؤاد سزكين عدة شهادات تقديرية أخرى من الشرق والغرب تقديرا لجهوده وأعماله المختلفة. لكن لكي لا يطول البحث يرجى الرجوع الى : يلماز, 2015, 322-323.

[10] يعترف سزكين أن عالما ألمانيا يدعى فيدمان قام بين عامي (1900-1928) باعادة صنع بعض الآلات, لكن لم يتجاوز عددها خمس آلات فقط. Turan, 2015: 21.

حوّلت ما كان مكتوبًا بين دفات الكتب إلى عرض مجسّد. إذ تمكن من إعادة صنع أكثر من ثمانمئة آلة وعرضها على الناس، ورغم ذلك فإن سزكين يصرح بأن ما عرض من الآلات لا يمثل إلاّ واحدًا في المئة ممّا أبدعته الأمة الإسلامية طوال عمر الحضارة الإسلامية.(Turan, 2015: 40)

ولأجل التعريف بالمتحف قام مؤسسه سزكين بأمرين مهمين، الأول: إعداد وتأليف مصنف باسم (العلم والتكنولوجيا في الإسلام) باللغة الألمانية عام 2003م[11] شارحًا فيه كل ما يضمه المتحف، مع التعليق والتحليل اللازم لكل موضوع. ويمكن القول إن هذا الكتاب أصبح متحفا متجولا. ونظرًا لأهمية ما ورد في هذه السلسلة يرى مؤلفها أنه من الضروري أن يوجدَ هذا العمل في أقسام كليات الطب وطب الأسنان والعلوم والهندسة والزراعة والطب البيطري بالجامعات كافة. (يلماز،2015: 58)

وممّا يجدر ذكره أن سزكين قام بإرسال هذا الكتاب إلى عدد من كبار رجال الدولة في ألمانيا، وفي مقدمتهم مستشار ألمانيا بين عامي (1998-2005) جيرهارد شرودر الذي علق على الكتاب بعد اطلاعه عليه قائلاً:((لقد قدمتم لنا أكبر دعم بهذا العمل كي نستطيع الوقوف في وجه الذين يفصلون العالمين الثقافيين الشرقي والغربي عن بعضهما)).(يلماز،2015: 225)

أمّا الأمر الثاني فهو أن سزكين قام بتسجيل وترتيب بعض اللقاءات والبرامج التلفزيونية والصحفية مع عدد من القنوات الفضائية[12] ليبين لمشاهديها رسالة المتحف وأهميته وما يحتويه؛ ليعلم الجميع أن تاريخ الحضارة الإسلامية يضم في داخله صفحات و زوايا مشرقة، وأن عليهم تصحيح قراءتهم ونظرتهم لهذا التاريخ. وطبقًا لما توقع سزكين فقد اندهش الزائرون الغربيون بما شاهدوه داخل المتحف، وصحّح ما لديهم من معتقدات خاطئة.(Turan, 2015: 22)



ويسجل سزكين جزءًا من هذا التأثير والتفاعل الذي شاهده فيقول: ((لقد سمعت هذه القناعة بنفسي من أكثر من ألف قالوا لي: نحن لم نكن نعلم أن الحضارة الإسلامية على هذا القدر من التقدم والرقي، ولماذا تم تعريفها لنا بشكل خاطئ ما دامت تتمتع بهذا القدر من التطور والازدهار؟)). (يلماز،2015: 64) ولم يلمس سزكين الدهشة عند عامة الناس فقط، بل شاهد التأثير نفسه عند النخبة، فعبّر عنه بقوله: ((عندما أطلعت السياسيين الألمان وغيرهم من السياسيين الأوربيين على نماذج الآلات التي صنعها العلماء المسلمون واستخدموها، والموجودة في متحف معهدنا التابع لجامعة فرانكفورت راحوا يتساءلون بحيرة ودهشة عن الأسباب التي أدت بالمسلمين إلى ما هم عليه الآن من حال)).(يلماز،2015: 133)

كما شدّ المتحف انتباه المؤسسات الإعلامية، فقام أحد الصحفيين الألمان بإعداد برنامج للتعريف بالمتحف وبثه على إحدى القنوات الألمانية في ثلاثين دقيقة، لكن ما يلفت النظر أن هذا الإعلامي تعرّض للتهديد بالقتل، مُحَذّرًا من العودة مرة أخرى إلى مثل هذا العمل. ( Turan, 2015: 42)وهذا دليل صريح على أن هناك دوائر ومؤسسات غربية صليبية النظرة لا تريد أن تظهر الحقيقة التاريخية للحضارة الإسلامية. إذًا فقد كان سزكين مدركًا ومحقًّا في أن التجسيد والعرض للتاريخ الإسلامي الحضاري يترك أثرًا بليغًا في مشاهديه.

ومن انعكاسات هذا التأثير بالمنجز الفريد على مستوى العالم بادر أحد رجال الأعمال من إحدى دول الخليج بتخصيص مبلغ مليون دولار ليؤسس متحفًا مشابهًا في الولايات المتحدة الأمريكية، لكن الأوضاع والظروف التي سببتها أحداث أيلول 2001م منعت من إنشاء المتحف هناك. ولكن عندما علم هذا التاجر الخليجي أن سزكين – بالتعاون مع بلدية مدينة إسطنبول – بصدد

[11] وقد نشر الكتاب أيضا باللغات: الفرنسية عام 2004, والتركية عام 2006, والانكليزية عام 2010.

[12] على سبيل المثال قدم سلسلة من الحلقات الوثائقية باسم شمس مشرقة على العالم في قناة TRT DİYANET

افتتاح متحف آخر في مركز مدينة إسطنبول قَبِل الرجل أن يمنحه كل الآلات التي أعيد صنعها بهدف عرضها في هذا المتحف، وقد استكملت كل الخطوات اللازمة له، وافتتح بحضور رئيس الحكومة التركية وقتئذ في شهر مايو 2003م..(Turan, 2015: 63; Bayhan, 2015: 51)

**المبحث الثاني: أهم المفاهيم التي صححها سزكين في تاريخ الحضارة الإسلامية**

إن الهدف الأساسي لكل الجهود التي بذلها سزكين من خلال الأعمال التي قدمها لتاريخ الحضارة الإسلامية هو تصحيح المفاهيم الفكرية، ومسح الشعور بالدونية لدى المسلمين تجاه تاريخهم خاصةً عندما يقارنون حاضرهم بالحضارة الغربية الحديثة. وفي الوقت نفسه إزالة شعور الكبرياء والتعالي الموجود في المجتمعات الغربية، فهم يتوهمون أنهم المتفردون بالحضارة والتقدم في الماضي والحاضر. وإن الطريقة المثلى عند سزكين لدحر تلك الأوهام عند الغربيين، وإعادة الثقة إلى المسلمين هي العودة إلى قراءة التاريخ الإسلامي، وتقويم التراث الثريّ للحضارة الإسلامية مرة أخرى، والاستقواء بالماضي المليء بالإنجازات، والذي شُوِّهَ في نظر الطرفين كليهما.

وفي هذا المبحث نقوم برصد أبرز وأهم المفاهيم والقناعات غير الصحيحة التي لاحظها سزكين، وقام بتصحيحها أثناء دراساته، ونحن بدورنا قسّمنا هذه الملاحظات إلى مجموعتين رئيستين، أولاهما تتعلق بأصالة العلوم الإسلامية، وثانيتهما تتمحور حول مكانة وتأثير الحضارة الإسلامية على الحضارة الغربية، وذلك عن طريق البحث في تاريخ العلوم الطبيعية عند المسلمين، وتأثيره على تاريخ العلوم الحديث.

**المحور الأول: أصالة العلوم الإسلامية :**



يهدف سزكين في دراساته إلى أن يثبت أصالة التراث العربي مفندًا الشبهة التي تزعم أن هذا التراث تأخرت كتابته وحفظه، وأن الذاكرة كانت الوعاء الوحيد لحمله، فالرواية الشفوية لم تكن الوسيلة الوحيدة في نقله إلى الأجيال التالية، بل يعتقد أن الكتب الرائدة في فروع التراث العربي لا بد أنها قد سبقتها كتب أخرى مهّدت لها في سائر علومه، كعلوم القرآن والحديث والتاريخ والشعر والفقه وعلم اللغة والعقيدة[13]. وبعبارة أخرى أراد سزكين أن يلفت نظر القارئ الى أن تدوين علوم الحضارة الإسلامية عامة وتدوين الحديث النبوي الشريف خاصة قد بدأ منذ القرن الأول الهجري. (سزكين،1412،مج1،ج1:8)

**اولا: علوم القرآن**

يرى سزكين أن كتابة القرآن الكريم في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم على يد كتاب الوحي المختلفين، وجمعه في عهد الشيخين (رضي الله عنهما), وتدوين المصحف من قبل لجنة بتكليف من عثمان بن عفان (رضي الله عنه) بمثابة تحول مركز الثقل الى رواية النص المكتوب. (سزكين،1412،مج1،ج1:19)

وفور تدوين المصحف بدأت أبسط الدراسات اللغوية المتعلقة بالقرآن الكريم (سزكين،1412،مج1،ج1،ص20) ويذكر أمثلة في فروع علوم القرآن منها: كتاب (عواشر القرآن) و(الناسخ والمنسوخ) لقتادة بن دعامة (ت:118هـ/736م) في تقسيم آيات القرآن الكريم. و (كتاب في القراءة) ليحيى بن يعمر (ت:89هـ/707م) عن القراءات حيث جمع فيه المؤلف اختلافات المصاحف المشهورة , وإن هذا الكتاب ظل مرجعا أساسيا حتى القرن الرابع الهجري. وكما يذكر أمثلة في أقدم الكتب المؤلفة في القطع والوصل ورسم المصحف وفي عدد آيات القرآن حيث يعود زمن كتابتها إلى العصر الاموي. (سزكين،1412،مج1،ج1:21-22)كما يرى أن تفاسير كثيرة للقرآن الكريم المكتوبة

[13] تناولت العلوم حسب الترتيب الذي وضعه فؤاد سزكين في كتابه.

في القرن الأول الهجري أو بالأحرى في العهد الاموي كتفسير مجاهد بن جبر (ت:104هـ/722م) وتفسير قتادة بن دعامة (ت:118هـ/737م) وتفسير إسماعيل بن عبدالرحمن السدي (ت:128هـ/745م) قد دخلت في المؤلفات التي ظهرت بعد ذلك. (سزكين،1412،مج3:3)

**ثانيا: علم الحديث**

لعل من أهم المسائل التي ركز عليها سزكين في علم الحديث، هي التأكيد على أن تاريخ التدوين في الحديث بدأ في القرن الأول الهجري وليس كما يدعي بعض المستشرقين وعلى رأسهم المستشرق اليهودي المجري اجناس كولدتسيهر (1850-1921) صاحب هذه المزاعم والشبهات، بأن الاحاديث النبوية في جملتها مصادرها شفوية، وبالتالي فثمة شك وارتياب في ثبوتها وأصالتها فلا يمكن الوثوق بها أو الاعتماد عليها.

ومما تجدر الإشارة إليه أن الموضوع حري بالدراسة لأن المستشرقين يريدون أن يثبتوا بأنه لم تدون الأحاديث إلا بعد مرور قرنين من الزمان وقد اعتمد في تدوينها وتصنيفها على الرواية الشفوية فقط، وبالتالي فإن الأحاديث لم توثق منذ البداية وإن ذلك يثير الشبهة عند المسلمين في مصدرهم الثاني لعقيدتهم وشريعتهم. وقد تركت هذه الشبهات آثارا سلبية لدى بعض المسلمين لذلك نرى عددا من العلماء في العالم الاسلامي قد تصدوا لتفنيد هذه الشبهة.[14]

وفي وسط هذه الشبهات لاحظ سزكين أثناء دراسته في الدكتوراه أن البخاري المحدث (ت:256هـ/870 م) نقل معظم أبواب التفسير إلى صحيحه نقلا يكاد يكون تاما عن كتاب (مجاز القرآن) لابي عبيدة معمر بن المثنى البصري (سزكين،1412،مج8،ج1:112)مما دفعه لاتخاذ قرار بدراسة مصادر البخاري في صحيحه بعد تقديم اطروحته، وذلك بغية الوصول الى الحقيقة حول ما اذا كان البخاري استخدم مصادر مكتوبة في صحيحه أم شفوية؟ وبذلك يكون قد بدأ بدراسة جديدة سماها (دراسات في مصادر البخاري).



وبإثباته أن البخاري استخدم كتبا أخرى غير (مجاز القرآن) أثناء تأليفه للكتاب استطاع أن يرد على الشبهة الشائعة أن مصادر الحديث بشكل عام تعتمد على الرواية الشفوية، وأن رأيا وتصورا مثل هذا زعم وخطأ واضح يجب فضحه وتصحيحه. لذلك تفرغ لهذا العمل في عام 1951, وخاض بالبحث والدراسة في هذا الموضوع واستقرأ جميع المصادر التي أشار اليها البخاري، ورتبها في ملحقين في كتابه لكي يقرر العلاقة بين صحيح البخاري والمصادر الاساسية المختلفة التي استند اليها.(Sezgin, 2015: 213-362) معتقدا ((أن هذه المقارنة وحدها كافية للرد على الزعم بأن البخاري لم يكن من الممكن أن يستخدم كتبا مدونة)) (سزكين،1412،مج1،ج1: 223-224)

وقد أتم سزكين دراسته هذه التي نشرها عام 1954 في كتاب مستقل بعد أن نال بها درجة علمية جامعية. ولكنه أدرك فيما بعد أن ما ألفه باللغة التركية كان في حينه قليل قراؤه فقد عاد إلى الموضوع نفسه ضمن تناوله حركة التأليف في علم الحديث لكي يرد هنا على المستشرقين باللغة الألمانية. (سزكين،1412،مج1،ج1:117-122) إلا أن سزكين لا يريد أن يقرأ نية و هدف هؤلاء المستشرقين من وراء دراساتهم التي قاموا بها, لذلك يعزو استنتاجاتهم إلى عدم تصورهم وفهمهم لعلوم الحديث والرواية الإسلامية, فوضح لهم الأمر بالشكل الذي ينبغي أن ينظر إليه, لكنه ينتقدهم بما ملخصه:

[14] نظرا لأهمية هذا الموضوع فقد قام الكتاب والباحثون بالرد على تلك الشبهات والمزاعم التي يروج لها بعض المستشرقين ينظر على سبيل المثال: عبد الخالق, 1993: 392-398 ؛ الغوري,2007:61-85.

**1: بطلان مزاعم المستشرقين بالواقع التاريخي**

درس سزكين موضوع بداية تدوين الحديث بعمق وذكر الأخبار والروايات والدلائل التي تكشف طرق نقل العلم في القرنين الأول والثاني الهجريين ويتوصل إلى نتيجة لخصها بقوله ((وكل هذه الأخبار عن طرق التحمل واستخدامها تبين لنا أنه في النصف الأول من القرن الثاني للهجرة وكذلك في النصف الثاني من القرن الأول، لم يكن تحمل العلم بطرق السماع والقراءة وحدهما بل استخدمت إلى جانب هذا وذلك أيضا المكاتبة والمناولة وغيرهما)) (سزكين،1412،مج1،ج1:135)

وضرب مثالا على ذلك صحف عبدالله بن عمرو بن العاص (ت:65هـ/684م) وسمرة بن جندب (ت:60هـ/679م) وجابر بن عبدالله (ت:78هـ/697م) وهؤلاء من الصحابة وقد تلقاها عنهم عدد من التابعين حتى انتشرت في البلاد. (سزكين،1412،مج1،ج1:153-155)

**2: سلسلة الاسناد لا تعني الرواية الشفوية**

ومن جانب آخر بعد استعراض أدلته فند سزكين الرأي القائل إن وجود سلسلة الأسانيد دليل صريح على وجود الرواية الشفوية فيقول «لقد حاولنا حتى الآن أن نثبت عن طريق معلومات وعبارات وصفية مختلفة في كتب مصطلح الحديث أن الأسانيد لا تشير بحال من الأحوال إلى مرويات شفوية» (سزكين،1412،مج1،ج1:147)ومراد سزكين أنه يوجد في عبارات صيغ التحمل والأداء في بعض الأسانيد ما يدل على وجود صحف وأجزاء ومدونة بين يدي الرواة يقرؤون منها مثل عبارة: أخبرني, وقرأت على، و كتب إلي، أو من كتاب (سزكين،1412،مج1،ج1:123-124)



**3: الفهم الخاطئ لبعض العبارات الواردة عن بعض الصحابة والتابعين في كراهة كتابة العلم**

كالذي روي عن عمر بن الخطاب (ت:23هـ/644م) وأبي موسى الأشعري (ت:44هـ/665م) وسعيد بن جبير (ت:95هـ/714م) وابن جريج (ت:150هـ/767م) وغيرهم من كراهة كتابة علم الحديث، (سزكين،1412،مج1،ج1:127، 141)) إن ذلك لا يدل على نفي وجود مؤلفات لهم ولأقرانهم في العلم. فمن المؤكد أن أصحاب هذه الأحكام كانوا لا يرون بأسا في الكتابة في الجملة وواضح أنهم كانوا يقصدون بهذه العبارات نقد الاعتماد على الرواية عن طريق الكتاب أو الكتابة يعني: وإهمال الحفظ، ولم يكن هدفهم الكتاب المدون. (سزكين،1412،مج1،ج1:141)كما يعتمد سزكين في رده على هؤلاء المستشرقين أنهم لم يستخدموا كتب مصطلح الحديث التي كانت معروفة لديهم التي تفسر تلك العبارات. (سزكين،1412،مج1،ج1:119)

**4: بطلان دعوى بعض المستشرقين بعدم اعتماد المصنفين على الصحف المدونة**

تعرض سزكين لرده على المستشرق كولدتسيهر في دعواه بعدم اعتماد أئمة المصنفين الجامعين على الصحف المدونة في العصر الأول لخلو تلك الصحف عن المنهج العلمي أو التصنيف المنهجي مما أدى الى اعتماد أولئك المصنفين الجامعين على الروايات الشفوية. (سزكين،1412،مج1،ج1:118-119)

وقد حاول المستشرقون الرد على ما كتبه سزكين، لكنهم رغم مرور أكثر من نصف قرن على أول كتاب له في هذا المضمار لم يستطيعوا أن يقدموا ردا مقنعا على دراسات سزكين. وقد قام أحد الباحثين برصد التأثير الذي أحدثته أفكار وآراء سزكين على الباحثين والمتخصصين في مجال الحديث في العالم الغربي والعربي والتركي.(Karakaş, 2015: 307-333) وسيأتي مزيد بيان لسزكين فيما يتعلق ببداية التدوين في المحاور التالية.

**ثالثًا: علم التاريخ الإسلامي:**

يرى بعض المستشرقين أيضًا أن مصادر التاريخ الإسلامي في بدايتها كانت شفوية، وقد ناقش سزكين آراء كل من المستشرق المجري كولدتسيهر والمستشرق الفرنسي جان سوفاجيه (1901-1950م) والمستشرق الألماني كارل بروكلمان، حيث كانوا يؤكدون في أبحاثهم أن المصادر التاريخية في البداية كانت كلها شفوية.(سزكين،1412،مج1،ج2:4-5)

وقد أدرك سزكين أنه من الضروري أن تُزَالَ تلك الأوهام، وأن يبرهن أن تاريخ الكتابة في موضوع التاريخ الإسلامي يعود إلى زمنٍ أبعد، وأن الالتباس يكمن في مفهوم الرواية وكيفية تفسيره، فوجود الرواية ليس دليلاً على عدم وجود الكتابة، ومن استنتج ذلك فقد جانب الصواب؛ لأن رواية خبر أو حادثة لا يدل – بالضرورة – على عدم تقييدها كتابة، ولذلك يجب تصحيح هذا المفهوم. وقد قدم دلائل عدة على أن الكتابة كانت قائمة مقرونةً بالرواية المستمرة. فالصحابة الكرام كانوا يروون الرسائل النبوية المكتوبة – في أصلها - إلى الملوك والزعماء، كما كانت أوامر الخلفاء إلى الولاة والعمّال تُقرَأ وتروى وهي تصدر منهم مكتوبة في بداية الأمر.(سزكين،1412،مج1،ج2:6)

فالحوادث التاريخية - مثل الخلافات السياسية – دفعت إلى إنشاء ما عرف بالإسناد في وقت مبكر من الحياة الفكرية في بداية التاريخ الإسلامي. فالأسانيد تساعد على ضبط مصادر الروايات التاريخية، وأكد سزكين قوله بقول المستشرق الألماني يوسف هوروفتس (1874-1931م) أن بداية تاريخ الإسناد تعود إلى الثلث الأخير من القرن الأول الهجري، وعليه يجب أن يتحرر الباحث في التاريخ في بداية التاريخ الإسلامي من الآراء القائلة بأن تلك الأحداث والأخبار ظلت تُتَداول مشافهة على مدى مئة وخمسين عامًا، أي حتى نهاية القرن الثاني الهجري.(سزكين،1412،مج1،ج2:6-8)



وقد استدل سزكين على قوله ببعض النصوص التي أوردها ابن جرير الطبري (ت310هـ/923م) في كتابه، ليبرهن أن الرواة الذين جاءت أسماؤهم في سلسلة الأسانيد كانوا هم كتّاب الرسائل والصحف ومن جاء بعدهم من المصنفين في التاريخ أقوالُهم من كتاباتهم، وليس من أفواههم. (سزكين،1412،مج1،ج2:9-11)

وفيما يخص علم الأنساب الذي كان منتشرًا في المجتمع العربي آنذاك، فقد ساد الاعتقاد بأنه قد اعتُمِد على الذاكرة في حفظها، وأنها كانت تروى مشافهة فقط، ويردّ سزكين على ذلك مستشهدًا بنصوص تاريخية تؤكد وجودَ أسماء أربعة عشر مؤلفًا مشهورًا معظمهم عاش قبيل الإسلام أو وقت ظهوره، وكانت لديهم كتبٌ في علم الأنساب، وأقدم هؤلاء هو سطيح الذئبي (ت52ق.هـ/572م). وذلك يدل على أن الذاكرة لم تكن وحدها كفيلة بحفظ المعارف والأنساب كما هو الاعتقاد السائد. وفي السياق نفسه يطلعنا على نوع آخر من الكتب في العصر الأموي يُدعى بـ(كتب القبائل) يبلغ عددها حوالي الستين ليعزز بها رأيه. (سزكين،1412،مج1،ج2:17-18)وهناك ضرب ثالث من الكتب التاريخية في مبتدأ التاريخ الإسلامي معروفة بـ (كتب التراجم)، وقد توصل سزكين إلى نتيجة مفادها أن هذه الكتب – رغم بساطتها – إلا أن عددها تجاوز السبعين كتابًا في ذلك الحين.(سزكين،1412،مج1،ج2:12-19)

كما أن هناك نوعًا رابعا من التأليف التاريخي في العصر الإسلامي معتمدٌ عليه في كتابة السيرة النبوية، ألا وهو (كتب المغازي) التي لا تقتصر موضوعاتها على الحملات العسكرية في السيرة النبوية بل تتضمن أيضًا تسجيلاً لحياة الرسول (صلى الله عليه وسلم) بصفة عامة. فقد أكد سزكين أن كتابة أحداث السيرة تعود إلى عصر الصحابة الكرام. إذ إن بعض الصحابة قد اعتادوا أن يسجلوا ذكرياتهم المهمة عن الرسول (صلى الله عليه وسلم). وقد احتفظ أولادهم وأحفادهم من بعدهم بتلك الأوراق والرسائل. ويستنتج سزكين من إحدى الروايات أن بعض الصحابة اعتادوا أن يدونوا ذكرياتهم بالترتيب الزمني، وأن كتّاب السيرة المعروفين استخدموا تلك المدوّنات؛ فابن إسحاق - مثلاً

– استخدم في موضوع غزوة الخندق سبعًا منها[15]. وإن كتب المغازي كانت منتشرة في وقت باكر، حتى إن عبد الملك بن مروان (65-86هـ/685-705م) قد أمر بإحراق كتاب في المغازي حينما وجده بيد أحد أبنائه؛ لأنه كان يميل إلى مطالعته أكثر من مطالعة القرآن والسنن. (سزكين،1412،مج1،ج2:21-25)

**رابعًا : الشعر العربي**

لا شكّ أن الشعر ضمن التراث العربي ذو مكانة خاصة، من الجانب الإسلامي واللغوي والتاريخي كما سيأتي بيانه:

**أولاً:** كان الشعر العربي في صدر الإسلام ذا أهمية كبيرة؛ فقد كان يحمل المعاني الإسلامية ويعبر عن أصالتها ولذلك اعتنى النبي الكريم صلى الله عليه وسلم بالشعر فكان يستشهد ببعض شعر الجاهلية كاستشهاده بشعر أمية بن أبي الصلت (ت:5هـ/626م) لكونه اشتمل على معان إسلامية ( البخاري, 1422هـ, ج5:42 رقم الحيث 3841) كما كان للنبي صلى الله عليه وسلم شعراء من أصحابه الكرام ينظمون الشعر الإسلامي وينافحون به عن الإسلام والمسلمين. (حنبل،2001، ج30: 602, رقم الحديث 18650). ومن أراد مزيدا من هذا الباب فليرجع الى كتاب الإمام الحافظ عبدالغني المقدسي (ت:600هـ/1203م) ففيه بيان شاف لا مزيد عليه[16].

**ثانيا:** كما كان الشعر العربي ذا أهمية جليلة في بيان الدلالات اللغوية التي أفادت كثيرا في بيان معاني القرآن الكريم والحديث النبوي، فقد قال عبد الله بن عباس رضى الله عنه: ((إذا خفي عليكم شيء من القرآن فابتغوه من الشعر)) (البيهقي، 1993, ج2:183)



**ثالثا:** ولا تخفى أيضا أهمية الشعر من الجانب التاريخي فهو يمثل وثيقة تاريخية للأدب والتراث العربي، كما كان شعر صدر الإسلام يوثق لنا بعض الاحداث التي حصلت في ذلك العهد، وكذلك الشعر الأموي والشعر العباسي وغيرهما من العصور يوثق لنا بعض الأخبار التاريخية المهمة التي تؤيد ما ورد في كتب التاريخ[17].

وقد تناول سزكين الشعر العربي بإسهاب؛ حيث خصص له خمسة أجزاء من سلسلته، وقد ردّ من خلالها على الزعم القائل إن الشعر أيضًا تناقلته الألسن، والذاكرة وحدها ليست كفيلة بحفظ هذا التراث الضخم، وأن الشعر العربي لم يكتب في القرن الأول الهجري، لذلك فإن حدوث التغيير والخطأ شيء وارد، وهذا بدوره يشكك في أصالة هذا التراث. وبدأ سزكين يناقش بعض المستشرقين الذين يثيرون تلك المزاعم عادًّا التصور الذي انطلقوا منه خطأً ترتبت عليه تصورات مغلوطة أخرى بأن رواية النصوص الأدبية لم تكن إلا مشافهة، وذلك التصور قد أدّى إلى حكم يشكك في أصالة الشعر العربي. (سزكين،1412،مج2،ج1:37-42)

وبعد أن قدّم الدلائل التاريخية التي تثبت أن أغلب هذا التراث كتب في النصف الأول من القرن الأول الهجري، يقول سزكين: ((إننا نستطيع أن نستنتج من هذه الأخبار كلها أن تدوين الشعر كان مألوفًا في العصر الجاهلي إلى حدٍّ ما، وأن قدرًا كبيرًا من هذه المدوّنات قد وصل إلى العصر الإسلامي، وأن ظهور الإسلام لم يقلل من الاهتمام بالشعر وروايته، وأن الكتابة لم تلبث أن زاد انتشارها بعد ظهور الإسلام)). (سزكين،1412،مج2،ج1:36-37)

---

[15] سمى سزكين مصادر ابن إسحاق ممن كان لهم مدونات فعد منهم الزهري وعروة بن الزبير وعاصم بن عمر ابن قتادة الليثى وعبد الله بن ابي بكر وغيرهم للمزيد ينظر: سزكين،1412, مج1, ج2:23.

[16] أحاديث الشعر, 1410ه

[17] ينظر: عبدالوهاب، دون تاريخ، ص283 وما بعدها.

وتتلخص رؤية سزكين للأمر في أن الهدف الأساس من عرض المدوّنات هو إيضاح أن الكتابة قد استخدمت في تدوين الشعر في زمن أقدم بكثير، وعلى نطاق أوسع ممّا يفترضه كثير من الباحثين المحدثين، وأنه ينبغي أن يوضع في الاعتبار أن رواية الشعر عن طريق التدوين كانت أوسع انتشارًا ممّا يقول به هؤلاء، ولا يعني هذا أنّ كل ما وصل إلينا من شعر الجاهلية وصدر الإسلام أصيل، ولكننا يجب أن نهتم بإزالة الشك المفتعل في أصالة هذا الشعر، ومحو التصوّر القائل بأن الرواية كانت بالمشافهة وحدها على مدى مئتين أو مئتين وخمسين عامًا.(سزكين،1412،مج2،ج1:46)

**خامساً: العلوم الفقهية**

يقدّم سزكين في مجلد مستقل معلومات وروايات تثبت أن هناك كتبًا فقهيةً مختلفة سبقت الكتب الفقهية الضخمة التي أُلفت في القرن الثاني للهجرة. وبعد عرض مجموعة من تلك الكتابات الفقهية يعلق قائلاً ((والكتب المذكورة آنفًا أقرب في تسميتها إلى ضوابط فقهية أو فتاوى فقهية من أن يُطلق عليها رسائل في الفقه ... وأقدم مؤلفي هذه الرسائل هم شباب الصحابة)) (سزكين،1412،مج1،ج3:5)ككتاب عمرو بن حزم الذي أمر بكتابته النبي (صلى الله عليه وسلم) وأرسله الى أهل اليمن، وكتاب أبي بكر الصديق في مقادير الزكاة. (سزكين،1412،مج1،ج3:4)

وهناك أخبار كثيرة تشير إلى أنه كان من المألوف عند الصحابة أن يتبادلوا الرسائل فيما بينهم في القضايا الفقهية، ومن المرجّح أن الجيل الأوسط من التابعين قد شُغِل بهذه الرسائل الفقهية المبكرة كما شغل بكتب المغازي وبالتفاسير القرآنية، ولقد كانت بداية تأليف كتب الفقه المصنفة في أبواب كانت في أواخر القرن الأول وأوائل القرن الثاني للهجرة.(سزكين،1412،مج1،ج3:7-8)



وقد نبّه سزكين إلى فساد الرأي القائل بأن أنصار مدرسة الرأي الفقهية ومدرسة الحديث الفقهية كانوا يعارضون التدوين، وأن مثل هذه النظرة تقوم على سوء فهم شائع. مشيرا إلى وجود مؤلفات فقهية لعلماء القرنين الأول والثاني للهجرة كبكير بن عبد الله بن الأشج (ت.122هـ/740م) ويمكن التحقق من وجود تلك المؤلفات عن طريق عبارات عارضة في مؤلفات أخرى، ويأتي سزكين بشواهد ليثبت هذه الحقيقة. (سزكين،1412،مج1،ج3:9-11)

**سادسًا: العقائد**

لم يقنع سزكين بما أورده المؤرخ الأول لتاريخ التراث العربي المعروف بابن النديم (ت:385هـ/995م) في كتابه (الفهرست) من المؤلفين في العقائد؛ لأن أكثرهم عاشوا في القرن الثاني الهجري، ولأنه يرى أن التأليف في العقائد - شأنه في هذا شأن سائر مجالات التراث الإسلامي - بدأ في القرن الأول الهجري. ولأجل ذلك رجع إلى كتب الطبقات لكي يحصل على كتب في العقائد أُلفت في القرن الأول للهجرة. وأثبت في هذا كتبًا في شرح عقيدة القدرية والرد عليها، ككتاب أبي الأسود الدؤلي (ت:69هـ/688م) ويحيى بن يعمر (ت:89هـ/707م) والحسن البصرى (ت: 110هـ/728م) في الرد على القدرية كما سجل مؤلفات حول عقيدة الإرجاء والردود عليها ككتاب الحسن بن محمد بن على (ت:99هـ/717م) وزيد بن علي (ت:122ه/140م)، وكذلك فيما يخص عقيدة الإباضية ككتاب عبد الله بن إباض المري (ت:86هـ/705م). (سزكين،1412،مج1،ج4:3-5)

**سابعًا: علم اللغة**

لكي يثبت سزكين الحقيقة التي تقول ((إن الكتاب الأثري الذي ألفه سيبويه في النحو لا بدّ أن سبقت كتب أخرى مهدت له)) (سزكين،1412،مج1،ج3:3)شرع بالبحث في الموضوع مبتدئًا بعصر ظهور الإسلام، فلم يحصل على دلائل تثبت أن العرب قبل الإسلام قد بحثوا عن معاني الكلمات، لكن الصحابة الكرام تركوا آثارًا تدل على أنهم كانوا يبحثون عن المعاني الصحيحة كي يصلوا إلى فهمٍ

سليمٍ في موضوعٍ ما. والآثار التي كُتبت من قِبَل عبد الله بن عباس (ت:68هـ/688م) أبرز دليل على هذه الحقيقة. ثم جاء من بعده تلاميذه الذين حملوا العلم ونقلوه إلى خَلَفِهم. لكن الأمر الأهم من ذلك والذي يستحق التأمل هو السؤال القائل: ترى ما الكتب والمصادر التي رجع إليها ابن عباس واعتمد عليها في أقواله وآرائه؟ فمن غير المعقول ألاّ يكون هناك عالِمٌ تعلم ابن عباس على يديه، أو أنه ليس هناك كتب ولا مرجع علمي استند إليه ابن عباس والجواب عن ذلك إن ابن عباس استفاد من رجل يدعى أبا الجلد جيلان بن فروة (ت:70هـ/690م). (سزكين،1412،مج1،ج3:3)

ومن أبرز الأدلة على قدم المواد اللغوية المكتوبة القرآن الكريم حيث كان كتابته في عصر النبي (صلى الله عليه وسلم). كما يذكر سزكين أدلة تاريخية تثبت وجود أعمال مكتوبة في عصر صدر الإسلام، لكن الكتابة المرتبة في مجال اللغة بدأت في منتصف القرن الثاني الهجري. ويذكر أمثلة عديدة تتجلى من خلالها الخدمة الكبيرة التي قدمها علماء اللغة العربية لها، ولم يقدمها علماء الأمم الأخرى للغتهم. (سزكين،1412،مج8،ج1:16-17:20-23)

والرسالة التي يريد سزكين إيصالها هي أن هذا الفرع من التراث العربي أيضًا قيّده أصحاب اللغه في وقت مبكر، فيقول ((أما في عصر اللغويين الكبار في القرنين الثاني الهجري والثالث الهجري فلا بدّ من رفض التصوّر الخطأ القائل بأن هؤلاء اللغويين قد دوّنوا المرويات الشفوية في عصرهم لأول مرة. ويبدو من كل الملاحظات التي سبق أن ذكرناها أنه من الفضول أن نذكر مزيدًا من الشواهد لإثبات وجود نصوص مدوّنة لدى اللغويين في ذلك الوقت، وأنهم تمكنوا من تهذيبها)) (سزكين،1412،مج8،ج1:45)

فالرأي القائل إن التراث الإسلامي حملته الذاكرة في صدر الإسلام، وتناقلته الألسن فقط مردودٌ برمّته عند سزكين، بل يؤكد على أن الكتب الجامعة المؤلفة في العصر الأموي قد اشتقت مادتها من مدونات سابقة، وفي هذه الكتب كانت أسماء الرواة تذكر بدلاً من عناوين الكتب وأسماء مؤلفيها. (سزكين،1412،مج8،ج1:41)



**المحور الثاني : مكانة الحضارة الإسلامية وتأثيرها على الحضارة الغربية**

يرى سزكين أن قراءة تاريخ علوم الحضارة الاسلامية وكتابتَها ضرورة مثل ضرورة شرب الماء وتنفس الهواء ( Doğan, 2016:16) وبهذا المعتقد وهب جل عمره لإثبات مكانة الحضارة الإسلامية ومشاركتها في تاريخ العلوم الإنسانية. كما أدرك سزكين أن المسلمين وعلى رأسهم بعض مدعي الثقافة والعلم منهم ينسون النجاحات التي قدمتها الإسلامية للبشرية، ويسمحون لمشاعر الدونية أن تسيطر عليهم دون وعي، ويقفون حائرين أمام التفوق العلمي الذي أحرزه الغرب اليوم، وقد فهموا – عمدًا أو خطأً – أن تخلّفهم في الزمن الحاضر نتيجة طبيعية لماضٍ خالٍ من أيّ مجهود وإنتاج يذكر. وأن للدين الإسلامي دورًا في إيجاد واستمرارية هذا التخلف. وهذه الرؤية السلبية لحاضرهم وماضيهم تُوَلّد عندهم شعورًا بالنقص واهتزازًا في الثقة بالنفس. وفي المقابل لاحظ سزكين أن الغربيين تسيطر عليهم فكرة سائدة مفادها أن التقدم الحالي لهم نتيجة واقعية للتقدم المتواصل والمتوارث من الحضارة اليونانية متجاهلين إسهامات الحضارة الإسلامية في تقدمهم، وبالتالي أفرزت هذه الرؤية غير الصحيحة شعورًا بالفوقية والتعالي على غيرهم (Turan, 2015: 33)

لقد توقّف سزكين عند هذه الحال النفسية لدى المسلمين، وخاض في الموضوع بشكل أعمق، فهو يرى أن هذه الحال من الانهزام أمام التفوّق الأوربي ظهرت في الدولة العثمانية منذ القرن السابع عشر الميلادي، بدليل أن السلطان مراد الرابع (1612-1640م) يسأل مستشرقًا هولنديًّا اسمه يعقوب جوليوس (1596-1667م) عن إمكانية رسم خريطة لشبه جزيرة الأناضول، فيجيبه الرجل بعدم قدرته على ذلك، والمدهش في الأمر أن مؤلفات الجغرافي العثماني الشهير كاتب جلبي (1608-1657م) تضم خريطة دقيقة للأناضول، وعندما تقارنها بالخرائط الحديثة لا ترى فرقًا يذكر بينها،

وهذا يدلّ على أننا خسرنا الحرب النفسية في تلك الحقبة، وبدأنا نتقبل تفوق الغرب علينا. (يلماز، 2015: 100; Turan, 2015: 44)

والأمر الأشد غرابة أن هذا الانهزام النفسي كان موجودًا لدى كاتب جلبي نفسه، فعندما اطلع على كتاب لعالم جغرافي هولندي يدعى جراردوس ميركاتور (1512-1549م) بادر بترجمته لشدة إعجابه بكتابه الذي يضم خرائط كثيرة. وكان كاتب جلبي يحمل في صدره مشاعر إعجاب شديدة تجاه ميركاتور، ومشاعر دونية غريبة تجاه أمته؛ وذلك لعدم علمه وإحاطته بما أكسبه المسلمون لدنيا العلوم. يقول سزكين: ((كنتُ أُكِنُّ احترامًا كبيرًا لكاتب جلبي لاجتهاده ومساعيه الدؤوبة، لكن مكانته كعالم جغرافيا تضاءلت في عيني بعدما رأيت مشاعر الدونية التي كان يحملها تجاه أمته)).(يلماز، 2015: 52..103 ;Turan, 2015: 44-45)

ومن جانب آخر يعيد سزكين شعور التفوق عند الأوربيين إلى القرن السابع عشر، بينما هم مستمرون في عملية النقل عن المسلمين حتى القرن الثامن عشر. وقد انتشر منذ أواسط القرن الثامن عشر في الغرب مصطلح النهضة الأوربية، الذي ينفي أو يتجاهل الإنجازات العلمية في الحضارة الإسلامية، ويدّعي أن اليونانيين لديهم مخزون علمي هائل، ثم تمرّ فترة القرون الثمانية أو التسعة التي تلت هذه الحقبة، دون أن يقبلوا الإسهامات العلمية التي قدمتها الحضارة الإسلامية خلالها (سزكين, 2010:10).

وقد استنكر سزكين على الغرب نظرتهم هذه تجاه حضارتهم والحضارة الإسلامية مشيرًا إلى أن الفيلسوف الفرنسي إتيان جيلسون (1884-1978م) يسخر من هذه النظرية واصفًا إياها بأنها نهضة الأساتذة (يقصد بها أن عددًا من الأساتذة نشروا هذه النظرية بعد اجتماع عقدوه في الكواليس). ويرى هذا المفهوم المزيف غير الواقعي أن التطور الذي شهدته أوربا في مجال العلوم بين القرنين الثاني عشر والسادس عشر مرتبط – على حد زعمهم – بالتعرف على المؤلفات الإغريقية (سزكين، 2010: 13)



ويدعم سزكين رؤيته بأقوال وآراء عدد من كبار المستشرقين الذين أسهموا في إعادة الرؤية الحقيقية والواقعية لتاريخ الحضارة الإسلامية والنظرة السليمة للنهضة الأوربية. فقد أسهمت مجموعة من المستشرقين بدراساتها لإثبات أن الإسهامات الإبداعية التي قدمتها البيئة الثقافية الإسلامية على مدى ما يقرب من ثمانمئة عامٍ تُنَاقِض تلك الأوهام والمزاعم، فأكّدتْ للغربيين أولاً أنّ الحضارة اليونانية ليست أساس الحضارة الأوربية الحديثة، وأن هذه الحضارة ما هي إلا امتداد للحضارة الإسلامية، وأنها تعتبر وليدة لها. (سزكين, 2010: 24, يلماز، 2015: 104).

ولقد كرّس سزكين كلّ حياته لأجل تصحيح المفاهيم الخاطئة وإزالة الشعور السلبي عند المسلمين والغربيين، ليحل محله الثقة والفخر بماضي هذه الحضارة، والاعتراف بتأثيرها على الحضارة الغربية؛ لينظر الغرب إلى الحضارة الإسلامية بكل تبجيل واحترام. وفي سبيل ذلك ألف كتبًا متسلسلة، وأسس معهدًا وأنشأ متحفًا، وأجرى برامج إعلامية مختلفة وشارك في المؤتمرات، والغاية من بذل تلك الجهود كلها تعريف العالَم الجاهل بهذا الموروث الكبير للحضارة الإسلامية والخدمات الجليلة التي قدمتها للإنسانية جمعاء، كما عبر عن ذلك بنفسه قائلاً : ((وإنني لأبذل جزءًا من مجهودي خدمةً لدنيا العلم والمعرفة، بينما الجزء الأكبر من أجل التذكير بالاحترام والثقة والمكانة التي كانت تتمتع بها الحضارة الإسلامية العظيمة في تاريخ الإنسانية)).(يلماز،2015: 67)

لقد بيّن سزكين في كتبه، وألقى الضوء في متحفه على أربعة عشر علمًا وفنًّا كان للمسلمين دورٌ ملحوظ في إيجادها أو تطورها، لكننا نتوقف فقط عند ثمانية من تلك العلوم؛ لنلخص أهم ما أشار إليه سزكين بخصوص تاريخ ومكانة تلك العلوم في الحضارة الإسلامية وتأثيرها بطبيعة الحال على الحضارة الغربية.

**أولاً: علم الفلك**

لقد خصص سزكين كتابين مستقلين (سزكين،1412، مج6؛ Sezgin, 2008, Cilt 3) لعلم الفلك في الحضارة الإسلامية؛ وقد أثبت بدلائل تاريخية أن الأمم الشرقية حتى قبل الإسلام كانت مهتمة منذ القِدَم بالنجوم، فالعرب قبل الإسلام كان لهم اهتمام بالنجوم، إذ نجد في التراث العربي ثلاثمئة نجم باسمها العربي، وأثبت أن الكواكب السبعة كان معروفة لديهم، وأن المسلمين منذ البداية أولوا علم الفلك اهتمامًا كبيرًا حتى يتمكنوا من تحديد مواقيت الصلاة والأعياد الدينية على وجه الخصوص، وأن علماء اليوم على قناعة بأن علم الفلك بدأ بصورة علمية في أوساط العلماء العرب عندما دعا الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور (ت:158هـ/775م) قريبًا من عام 154هـ/770م بعض الفلكيين الهنود إلى بغداد. كما ترجَم إبّان حكمه كتبًا من اليونانية والهندية إلى العربية. لكن مرحلة التحرّي والإبداع بدأت في زمن الخليفة المأمون (ت:218هـ) حين دعا إلى إقامة مرصدين في حي الشماسية في بغداد، وعلى جبل قاسيون شمالَ دمشق. (سزكين،1412،مج6:12)

وقام سزكين بإلقاء الضوء على المراصد التي أُنشئت في أقاليم ومدن إسلامية أخرى عبر العصور الإسلامية، مثل مرصد مدينة الريّ الذي أسسه الأمير فخر الدولة الذي حكم بين عامي (366-387هـ) بناءً على طلب الفلكي الكبير حامد بن الخضر الخجندي (ت:390هـ/1000م). وفي مدينة مراغة كان هناك مرصد كبير أشرف على إنشائه العالم نصير الدين الطوسي (ت672هـ/1274م)، وفي مدينة سمرقند بُنِي مرصد بإدارة ألغ بك (ت:853هـ/1449م) وكان يعمل فيهما فلكيون مختصون ابتكروا واستخدموا آلات فلكية مختلفة. وفي إسطنبول أُسس مرصد كبير تحت إشراف العالم تقي الدين المصري بين عامي (1575-1580م). وذكر سزكين المراصد التي تم بناؤها من طرف سلاطين المغول في الهند في كلٍّ من دلهي وجايبور وبينارس وأجين ومدورا بين القرنين السادس عشر والثامن عشر الميلاديين. لكن في المقابل تأخر تأسيس المراصد في أوربا قرونًا؛ حيث وُضع حجر الأساس لأول مرصد عام 1576م تحت إشراف الفلكي تيخو براهة (1546-1602م) في جزيرة هوين في وسط أوربا. (سزكين, 2010:36-48،301-265:Sezgin,2014)



وقد قام الفلكيون في العالم الإسلامي بصنع الآلات الفلكية مثل آلة الإسطرلاب وآلة الربع وآلات أخرى للرصد والقياس، ونجح سزكين في إعادة صنع تسعين آلة من تلك الآلات الفلكية، وعرضها في المتحف، وخصص لشرحها المجلد الثاني من كتاب (العلم والتكنولوجيا في الإسلام) بأكمله.

إن مؤلفات العلماء المسلمين أمثال أبي سعيد السجزي (ت415هـ/1024م) وعبد الرحمن الصوفي (ت376هـ/986م) في علم الفلك قد انتقلت إلى أوربا، واستفاد منها العالم البولندي الشهير نيكولاس كوبرليكوس (1473-1543م). إلاّ أن الأجيال الحديثة في أوربا لم تكن تعرف هذه الحقيقة حتى قبل نصف قرن. (سزكين، 2010: 28-73، يلماز,2015: 255)

**ثانياً: الجغرافيا**

يرى سزكين أن إسهامات المسلمين في مجال الجغرافيا ورسم الخرائط تعتبر ثورة عقلية كبيرة، فيستشهد بخريطة العالم التي شارك في رسمها سبعون جغرافيًّا تحت رعاية الخليفة المأمون (ت:218هـ/833م). وأن المسلمين أدخلوا تعديلات كبيرة على خريطة بطليموس (ت:168م) بعد أن وجدوها في الأراضي البيزنطية. وقد استشهد أيضًا بخريطة الإدريسي (ت:1165م) التي استمر العمل عليها خمسة عشر عامًا وأكملها عام 1154م حيث اعتمد فيها على الخريطة التي رسمت في عهد المأمون. وتخبرنا هذه الخرائط أن العلماء المسلمين هم أول من حددوا خطوط الطول ودوائر العرض بشكل صحيح(سزكين،2010:30-31, Sezgin, 2008, Cilt 3:24-28)

وقد شهد المستشرقون بفضل الجهود المبذولة من قبل الجغرافيين المسلمين أمثال أبي الريحان البيروني (ت453هـ/1061م) الذي وصفه المؤرخ البلجيكي جورج سارتون (1884-1956م) بأنه من أعظم العقول التي عرفتها الإنسانية؛ لأن البيروني طبق نظرية المثلثات في زمانه رغم أن تاريخ الجغرافيا الحديثة يُرجِع أول تطبيق لنظرية المثلثات إلى العالم الهولندي ويلبرورد سنيليوس (1580-1626م). وقال في حقه المؤرخ الأمريكي بنيامين بوير (1906-1976م) إنه قد وضع نظرية الجاذبية الأرضية قبل العالم الإنكليزي إسحاق نيوتن (1643-1727م).(يلماز،2015:221. .Turan, 2015: 59)

وإن التطور الذي حصل في مجال الجغرافيا البشرية منذ القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي لم يكن له مثيل في الغرب قبل القرن التاسع عشر الميلادي. وقد ظهر بين المسلمين عدد من العلماء المهتمين بهذا القسم من الجغرافيا، وكان آخرهم الجغرافي الشهير شمس الدين المقدسي (945-1000م)، فقد اعترف المستشرق النمساوي ألويس إشبرنجر (1813-1893م) بفضله ومكانته قائلا: ((إن المقدسي هو أعظم جغرافي عرفته البشرية ... نعرفه للمرة الأولى في أوروبا)) (Sezgin,2008, Cilt 1:26, Turan, 2015: 51).

وقد شكّل سزكين رسومات في متحفه لبعض من الابتكارات والطرق التي استخدمها الجغرافيون المسلمون، من أهمها كيفية قياسهم لخط الاستواء، وكيفية استخراج مقدار محيط الأرض، واستخراج درجات الطول، كما استعرض أمثلة من الخرائط المرسومة من قِبَلهم.( سزكين، : 77-762010 Sezgin, 2008, Cilt 3: 21-32)

وفيما يخص المكتشف الأول لقارة أمريكا فالمشهور عند عامة الناس أن الرحالة الإيطالي كريستوفر كولومبوس (1451-1506م) هو مكتشفها، إلا أن سزكين كغيره من علماء الشرق والغرب (التربان،2010: 280-290) يؤكد بدلائل عديدة وبصورة تفصيلية على أن المسلمين كانوا روّادًا في اكتشاف القارة الأمريكية. ولأهمية هذا الموضوع نشر بحثا مستقلا قدّم من خلاله كل الأدلة التي تثبت وصول المسلمين إلى أمريكا قبل كولومبوس.(.Sezgin, 2012: 24-36)



والأهم من ذلك هو الأسبقية إلى رسم خريطة أمريكا، إذ كان المسلمون هم أول من رسموا خريطة شبه الجزيرة الأمريكية، وعلماء المسلمين – اعتبارًا من القرن التاسع الميلادي – قد رسموا خرائط لقسم كبير من غربي المحيط الأطلسي وسواحله. وقد خرج كولومبوس في رحلته إلى القارة الأمريكية معتمدًا على الخرائط التي حصل عليها الأوربيون من المسلمين. وكان البرتغاليون والإسبان القدامى يعرفون هذه الحقيقة. وقد قام سزكين بعرض تلك الخرائط في متحفه، ومنها خريطة ساحل البرازيل، كما رسم الطريق الذي سلكته سنة 1420م سفينة من العالم الإسلامي إلى أمريكا . (Bayhan, 2015: 93-94),يلماز,2015: 237-252)

**ثالثاً: علم الملاحة**

تمكّن سزكين - بفضل دراساته وأبحاثه المتواصلة وتعلُّمه اللغة البرتغالية – من تصحيح أخطاء تاريخية عديدة في مجال تاريخ علم الملاحة. حيث فنّد المعلومة القائلة إن مؤسسي علم البحار الحديث هم البرتغاليون، واعتبر هذا زعمًا وأسطورة اختلقها بعض المثقفين، وأن الحقّ أن المسلمين كان لهم دورٌ ملحوظ في علم الشؤون البحرية، وفي ذلك يقول: ((لا يساوركم شكّ في أن علم الشؤون البحرية الحديثة يرجع في الأصل إلى المسلمين، فهو علم تمخض عن الجهود التي بذلها العلماء المسلمون بالكامل)).(يلماز،2015:109)

ولقد قدّم سزكين أمثلة وشواهد لكي يثبت هذه الحقيقة، حيث أشار إلى دور وأعمال البحارة المسلمين المشهورين أمثال أحمد بن ماجد (1418-1500م)، وتلميذه سليمان المهري (1480-

1550م) اللذين كان يعتبران من أعظم بحارة زمانهما. وأكّدا كلاهما على أن المسلمين بدأوا يستخدمون البوصلة في المحيط الهندي اعتبارًا من القرن التاسع أو العاشر الميلادي. كما استشهد بجهود البحار العثماني سيدي علي رئيس (1498-1563م) صاحب كتاب (المحيط) في علم الأفلاك والبحر (يلماز،2015:226-230)

ويردّ سزكين على الدعوى القائلة بأن البرتغاليين كانوا رسّامي خرائط المحيط الهندي وقارة أفريقيا وذلك من خلال الرجوع إلى مصادر برتغالية صرفة, حيث تثبت أن البرتغاليين كانت لديهم خرائط متميزة منقولة من العالم الإسلامي قبل أن يقوموا برحلاتهم في المحيط الهندي. وعندما وصل الملاح البرتغالي المعروف فاسكو دا جاما (1469-1524م) إلى المحيط الهندي رأى خرائط متميزة جدًّا بين أيدي البحارة المسلمين في مدينة مومباسا الكينية، كما شاهد ثلاثة أنواع من البوصلات عند المسلمين، ولاحظ أن سفن المسلمين كانت أكبر من سفن أسطوله البرتغالي. (يلماز،2015:230-232)

ولكي يثبت سزكين لزوار متحفه مكانة المسلمين من هذا الجانب أيضًا فقد قام بإعادة صنع مجموعة من الآلات البحرية المختلفة وعرضها، إضافة إلى أكثر من ثلاثين نوعًا من البوصلات المختلفة التي كان يستخدمها البحارة المسلمون. (سزكين، 2010: 96- 101، Sezgin, 2014: 387-397. Sezgin, 2008, Cilt 3:45-82.

وبعد هذه التعديلات والتصحيحات التاريخية لا بدّ أن يعلم الغرب قبل الشرق أن البرتغاليين لم يكتشفوا أي شيء في واقع الأمر، أي أن رحلاتهم ما كانت استكشافية، وأنهم ليسوا مؤسسي علم البحار الحديث، بل يعود الفضل في هذا المجال والأسبقية إلى البحارة المسلمين، فمنذ مطلع القرن الخامس عشر الميلادي وصلت إلى الأوربيين الخرائط التي رسمها المسلمون.



رابعاً: علم الرياضيات والهندسة

سلّط سزكين الضوء على الإنجازات العقلية التي حققها علماء المسلمين في مجال الرياضيات، حيث اهتموا بهذا العلم منذ النصف الثاني من القرن الثاني الهجري، وتحديدًا بعد قيامهم بترجمة الكتب من الهندية إلى العربية إبّان عهد الخليفة أبي جعفر المنصور. ومنذ القرن الثالث الهجري بدأ العلماء المسلمون بالتأليف في هذا الميدان، فالخوارزمي – مثلاً - ألّف (كتاب الجبر والمقابلة) بناءً على طلب الخليفة المأمون، وهذا الكتاب تُرجم إلى اللاتينية في القرن الثاني عشر الميلادي، وترك أثرًا عميقًا على هذا العلم في الغرب.(Sezgin,2008, Cilt 1 :13)

ولقد ذكر سزكين في القسم المخصص من كتابه (العلم والتكنولوجيا في الإسلام) أمثلة وموضوعات رياضية أُنجزت من قِبَل العلماء المسلمين، وتمكّن من إعادة صنع حوالي ثلاثين آلة هندسية اخترعها المسلمون في العصور الإسلامية المختلفة، وقام بعرضها في المتحف( سزكين، : 2010 119-123 Sezgin, 2008, Cilt 3:125-161)

وعلاوة على ذلك خصص سزكين مجلدا مستقلا من سلسلة تاريخ التراث العربي لرصد وتسجيل أبرز الانجازات الرياضيين المسلمين في التاريخ الاسلامي. (سزكين،1412،مج5:263-511)كما استشهد في هذا المجال بأقوال واعترافات المنصفين من الغربيين، الذين يرون أن المسلمين سبّاقون للغرب في هذا العلم.(يلماز, 2015 :207-210)

**خامساً: علم الطب**

سلط سزكين الضوء على إسهامات المسلمين وغيرهم طوال العصور الإسلامية المختلفة، وقد خصص جزءًا من سلسلته (تاريخ التراث العربي) لعلم الطبّ والصيدلة. وقام منذ البداية بذكر

المصادر اليونانية والفارسية والسريانية والهندية التي تُرجِمت بتشجيع الخلفاء والولاة، ثم قام بعرض أعمال وجهود مئة وخمسين طبيبًا في التاريخ الإسلامي الحضاري إلى ما يَقرُبُ من خمسة قرون. (سزكين،1412،مج3،ج1:203-342)

ويتعجب الزائرون للمتحف الموجود في فرانكفورت وإسطنبول عندما يرون عددًا هائلاً من الآلات الطبية التي عرضها سزكين بعد أن تمكن من إعادة صنعها، وقد رتّبَ عرضها حسب الأقسام الطبية؛ فقام بعرض أربعٍ وعشرين آلة لمعالجة أمراض العين، واثنتي عشرة آلة لمعالجة الأذن والأنف والحنجرة، واثنتينِ وعشرين آلة لمعالجة الأسنان، ولمعالجة أمراض الأعصاب عرض ثلاثَ آلات، ولمعالجة أمراض المسالك البولية عرض خمسَ آلات، وعرض كذلك في مجال الأمراض النسائية والتوليد سبعَ آلات، وثلاثَ عشرةَ آلة في قسم الجراحة العامة، إضافة إلى عرض الرسومات التي تمت إعادتها في مجال تشريح جسم الإنسان، أو تشريح العين كعضو مستقل، كما عرض حوالي سبعين آلة طبية مختلفة أخرى. (سزكين، 2010:161-171، 458-) (Sezgin, 2014: 503)

**سادساً: علم الحيوان**

قبل أن تنتقل كتب اليونان المتخصصة في علم الحيوان إلى التراث العربي كان للعرب اشتغالٌ واهتمام بهذا العلم، ففي الكتب اللغوية جُمِعت القصائد التي وصفت فيها الحيوانات. وهناك ضربٌ ثانٍ من الكتب وهي كتب الأدب المهتمة بالحيوان في التراث العربي. لكن من المعروف أن الكتب ذات المحتوى المتعلق بالحيوان ظهرت منذ القرن الثالث الهجري، وفي مقدمتها كتاب (الحيوان) الذي يوصف بأنه أقدم وأضخم كتاب في هذا الباب لمؤلفه المعروف بالجاحظ (ت:255هـ/868م)، فهل سبقته مدوّنات يطرح سزكين هذا التساؤل، ويتمكن بنفسه من إجابته من خلال دلائل وقرائن في كتاب الجاحظ نفسه تدلّ على وجود كتب في الحيوان أقدم من الكتب المعروفة لدينا عن ذلك العصر. (سزكين،1412،مج3،ج2:548-549)



ولقد ذكر الجاحظ الجزء الأعظم من مصادره بطريقة غير مألوفة؛ بحيث يبهم على القارئ طريقة نقل هذه الموضوعات، فيروي كلامًا طويلاً عن (صاحب الديك) أو عن (صاحب الكلب) أو عن (صاحب الحَمَام) أو عن (صاحب الفرس) وما شابه ذلك، ممّا يمكن أن يظنه القارئ نقلاً عن صاحب ديك ذي خبرة، أو صاحب كلب أو صاحب حمامة أو صاحب فرس، لكن سزكين يرى أن هذه العبارات تشير إلى كتب أو رسائل تتعلق بالحيوان كانت معروفة في زمن الجاحظ، لذلك لم يذكر أسماء مؤلفيها بشكل واضح، وذلك نظير ما فعله الجاحظ عندما ذكر الكتاب الأرسطوطاليسي في الحيوان في نحوٍ من ثلاثين موضعًا عقب عبارة (قال صاحب المنطق)، ولم يذكره بالاسم الحقيقي إلا في بعض المواضع. (سزكين،1412،مج3،ج2:582)وفي الوقت نفسه هناك معلومات كثيرة عن الحيوان مثبتة في كتاب الجاحظ لشخصيات معروفة مثل إياس بن معاوية (ت:122هـ/740م) القاضي المعروف في العهد الأموي. (سزكين،1412،مج3،ج2:549-550)

**سابعاً: علم الكيمياء**

لقد خصص سزكين جزءًا من سلسلته (تاريخ التراث العربي) لتغطية علم الكيمياء عامة، وتاريخ الكيمياء في الحضارة الإسلامية خاصة. وقد اهتم بالحديث عن جابر بن حيان (ت:199هـ/815م)؛ لأنّ بعض المستشرقين يرونه شخصية وهمية ليس لها وجود.

وتصدّى سزكين لتلك الآراء، وراح يفندها رأيًا رأيًا منطلقًا من أن المقالات والكتب التي نشرت فيما مضى لم تعطِ صورة واضحة، فقد كانت الوثائق والمعلومات قليلة آنئذ، ولقلتها فهي قاصرة عن تقديم صورة تامة عن هذه الشخصية. ولكن سزكين اكتشف مخطوطات ومصادر ذات أهمية بالغة حيث أثبت بها أن جابرًا كان شخصية فذّة عاش في القرن الثاني للهجرة، وأنه كان المؤسس الأول لعلم الكيمياء، ورائد كلِّ من عمل بعده في هذا الميدان. (سزكين،1412،مج4:197-395)

ومع ذلك يرجع سزكين الفضل إلى أصحابه، ويعترف أن العالم الإنكليزي المعروف بمؤسس الكيمياء الحديثة إرك جون هولميارد (1891-1959م) كان أول من كشف منزلة جابر الرفيعة في تاريخ الكيمياء، ووجد أن أهميته تتساوى مع أهمية العالم الإيرلندي روبرت بويل (1627-1691م) والعالم الفرنسي أنطوان لافوازيه (1743-1794م)، كما اعترف أن بول كراوس (1904-1944م) كان أول من قام بدراسة أعمال جابر بن حيان دراسة جوهرية مسهبة، بُيِّنَت فيها أهمية كتبه بطريقة فذة، لكنها لم تكتمل بسبب النهاية المأساوية المبكرة لحياة المؤلف.(سزكين،1412،مج4:202،ص215)



وبعد هذه الوقفة الطويلة مع مؤسس علم الكيمياء في الحضارة الإسلامية وردّ الشبهات حوله ذكر سزكين أسماء وأعمال خمسين شخصية مهتمة بهذا الفرع من العلم، (سزكين،1412،مج4:396-451)ولم يقف عند هذا الحدّ بل خصص قسمًا من المتحف لعرض تلك الآلات والأواني التي نجح في إعادة صنعها. فعندما تزور متحف إسطنبول تُقَابَل بأكثر من خمسين آلة وآنية تستعمل في التجارب الكيميائية المختلفة. (سزكين،2010:175-183)

ومن هنا ندرك مكانة هذا العلم عند المسلمين وتأثيره على الغرب، كما اعترف بذلك المستشرق الألماني يوليوس روسكا (1867-1949م) قائلاً ((ينبغي أن يؤكد القول أشدّ التأكيد بأن علم الكيمياء في الغرب اللاتيني لا يكاد يرجع منه أي شيء إلى الإغريق، بل يرجع كله إلى العرب)).(Sezgin,2012,Cilt 4:108)

**ثامناً: علم النبات والفلاحة**

خصص سزكين بابًا مستقلاً لتناول علم النبات والفلاحة في مدخل كتابه، وعرض أعمال خمسين عالمًا من علماء الزراعة، (سزكين،1412،مج4:455-516) وهذا من مميزات سلسلته عن سلسلة بروكلمان. فلم يستطع أن يتجاهل إسهامات علماء النبات الذين صنّفوا فيه منذ القرن الثاني الهجري، وقرنوا بين علمي النبات والفلاحة معًا في البداية، ثم أصبح علم النبات فرعًا مستقلاً في القرن الرابع الهجري، أما الفلاحة فقد صارت علمًا مستقلاً في زمن متأخر، ووضعه ابن خلدون في المنزلة الأولى بعد الطب مباشرة. (سزكين،1412،مج4:455)

ولقد أثنى عدد من علماء الغرب على ما تركه الموسوعي أبو حنيفة الدينوري (ت:282هـ/895م) في كتابه (تاريخ النبات)، ولعلّ من أبرزهم العالم الألماني زلبربرغ عام 1908م، الذي قام بدراسة قيمة لهذا الكتاب تُوِّجَت بجائزة، حيث يرى في أبي حنيفة عالمًا تجريبيًّا خالصًا بكل معنى الكلمة، واختتم دراسته بالتساؤل الآتي: ((تُرى كيف تأتّى لأمة الإسلام أن تبلغ في

حقبة وجيزة من آدابها أمة الإغريق العبقرية؟ تبلغها في هذا المجال بل تتفوق عليها)). (سزكين،1412،مج4:503)

**الخلاصة**

إن المؤرخ العالم فؤاد سزكين نموذج قلَّ نظيره في هذا العصر، يمتاز بسموّ الهدف، والتضحية بالغالي والنفيس، والتفاني في سبيل الوصول إلى هدفه. المتمثل بعرض جديد لتاريخ العلوم في الحضارة الاسلامية وابراز اهم المنجزات الحضارية التي قدمتها الامم الاسلامية في عصورها المختلفة.بلغت المؤلفات التي كتبها سزكين او أشرف عليها اكثر من ألف مؤلف، الا أن أبرزها اثنان: الاول موسوعته (تأريخ التراث العربي) التي تناول فيها علوم المسلمين وانجازاتهم الحضارية وقد حرص فيها على تحقيق وتوثيق هذا التراث الثري. اما الثاني فهو كتاب "العلم والتكنولوجيا في الإسلام" الذي أصبح متحفًا متجولاً في العالم.

ان الهدف الذي كرس سزكين حياته من أجله هو تصحيح المفاهيم والرؤى الخاطئة في الشرق والغرب حول تاريخ العلوم الإسلامية، وقد نجح في ذلك فأسس مركزا لتاريخ العلوم الإسلامية في مدينة فرانكفورت الألمانية بالإضافة إلى فتح متحفَين فريدين في كل من فرانكفورت واسطنبول عرف من خلالهما بالمنجزات الحضارية للمسلمين في مجالات مختلفة.

تميزت شخصية سزكين بالتحقيق العلمي حيث لم يسلّم بكل ما كتبه قدماء المؤرخين المسلمين، كما لم يقتنع بما ألفه المستشرقون المحدثون في الغرب، بل أصر على أن يدرس ويبحث بشكل أعمق كي يصل إلى نتائج أكثر علمية، ويستكمل ما لاحظه من نقص في تلك المصادر.استطاع سزكين من خلال دراساته وتحقيقاته أن يثبت بأدلة تاريخية ان تدوين العلوم الإسلامية عامة وعلم الحديث خاصة يرجع إلى القرن الاول الهجري. وذلك ردا على الدراسات الإستشراقية التي تدعي ان تلك العلوم نقلها المسلمون بشكل شفوي ثم دونت في وقت متأخر.



أسهمت دراسات سزكين في تصحيح المفاهيم الخاطئة عن التراث الاسلامي وإزالة الشعور السلبي عند المسلمين من عدم ثقة بماضيهم، ليحل محله الثقة والفخر بماضي هذه الحضارة، والاعتراف بتأثيرها على الحضارة الغربية؛ وفي سبيل تحقيق ذلك قام بأنشطة مختلفة. كما أسهمت دراساته في تصحيح نظرة الغربيين تجاه التاريخ الاسلامي الحضارى وقد نجح في ذلك لأنه كان يخاطبهم بلغتهم ويعيش بينهم، وذا اطلاع واسع على تراثهم.

**المصادر والمراجع العربية**


البخاري,محمد بن إسماعيل (ت:256هـ/870م) (1422ه)، صحيح البخاري, طبعة دار طوق النجاة, جدة.

البيهقي، أحمد بن الحسين (458هـ/1066م), (1993)، الأسماء والصفات، تحقيق عبدالله الحاشدي, مكتبة السوادي، جدة.

التربانى، جهاد (2010)، مئة من عظماء أمة الاسلام غيروا مجرى التاريخ, القاهرة.

حنبل، أحمد بن (ت:241هـ/855م) (2001)، المسند، تحقيق شعيب الارنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة بيروت.

سزكين, فؤاد (1954)، مجاز القرآن ، مكتبة الخانجى,القاهرة.

_____(2010)، عرض موجز لمتحف استانبول لتاريخ العلوم والتكنلوجيا في الاسلام، اشراف: نوزاد بيهان، استانبول.

_____(1412ه.ق) تاريخ التراث العربي, نقله الى العربية: محمود فهمي حجازي، قم.

المجلد الاول، الجزء الاول، الجزء الثاني، الجزء الثالث، الجزء الرابع، المجلد الثاني، الجزء الاول، المجلد الثالث، الجزء الاول، الجزء الثاني، المجلد الرابع، المجلد الخامس، المجلد السادس ، المجلد الثامن، الجزء الاول

عبد الخالق,عبدالغني (1993)، حجية السنة, دار الوفاء, مصر.

عبدالوهاب، لطفي(دون تاريخ) العرب في العصور القديمة، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة، الطبعة الثانية.

الغوري, سيد عبد الماجد(2007)، السنة النبوية حجيتها وتدوينها دراسة عامة, دار ابن كثير, بيروت.

المقدسي ، عبدالغني (ت:600هـ/1203م) (1410ه)أحاديث الشعر، تحقيق إحسان عبدالمنان الجبارى، المكتبة الاسلامية ، عمان.

يلماز، عرفان (2015) مكتشف الكنز المفقود فؤاد سزكين وجولة وثائقية في اختراعات المسلمين، ترجمة: احمد كمال، دار النيل، مصر.

**المصادر التركية**

Bayhan, Nevzat (2015). *Bilimler Tarihinde Zirve İsim Fuat Sezgin*. İstanbul: Yafa.

Karakaş, Ali (2015). *20.Yüzyıl Hadis Eksenli Oksidentalizm Çalışmaları -Fuat Sezgin Örneği-*. Doktora Tezi, Adana.

Sezgin, M.Fuad (2008, 2012). *İslamda Bilim ve Teknik*. İstanbul, Cilt.1, 2, 3,4,5 İslam bilimler Tarihi Üzerine Konferanslar, İstanbul.

_____(2014). *Tanınmayan Büyük Çağ*. İstanbul.

_____(2015). *Buharinin Kaynakları Hakkında Araştırmalar*. Ankara: Otto.

Süleyman Doğan (2016). İlker Prof. Dr. Fuat Sezgin, *Yedi Kıta Dergisi*, Sayı 91, MART.

Turan, Sefer (2015). *Fuat Sezgin Bilim Tarihi Sohbetleri*. Baskı 1, İstanbul.

Yılmaz, İrfan (2009). *Yitik Hazinenin Kâşifi Fuat Sezgin*. İstanbul: Yitik Hazine.